

تمارين على الوحدة

"كُلُّ امْرَأَةٍ لِنَفْسِهَا"

أَنْ تُغَادِرِي السَّرِيرَ،

دُونَ أَنْ تَبْحَثِي عَنْ ذِرَاعِ حَضَنَتِ لَيْلِكَ.

أَنْ تَدْخُلِي الْحَمَّامَ،

دُونَ أَنْ تَتَعَثَّرِي فِي مَنَاشِفِ مُبَلَّلَةٍ،

أَوْ تُخْطِي فُرْشَةَ الْأَسْنَانِ الْوَحِيدَةِ.

أَنْ تَنْطَلِعِي فِي الْمِرَاةِ،

تُمْشِطِي شَعْرَكَ،

تَنْفُضِي ثَلْجاً عَالِقاً بِقَلْبِكَ،

تُرَبِّي يَاقَةَ الْفُسْتَانِ،

وَتُغَازِلِي نَفْسَكَ:

"كَمْ أَنَا جَمِيلَةٌ دُونَ عُيُونِ رَجُلٍ"

أَنْ تَقُولِي لِلشَّمْسِ:

"صَبَاحَ الضُّوءِ ..."

دُونَ أَنْ تُسَدِّلِي سِتَائِرَ اكْتِنَابِ مُزْمِنٍ.

أَنْ تَسْتَمْتِعِي بِإِقَاعِ فُقَاعَاتِ الْقَهْوَةِ الرَّتِيبِ،  
وَهِيَ تَعْلِي فِي صَمْتِ الْبَيْتِ الْوَاسِعِ،  
دُونَ أَنْ تُمَرَّرِي يَدَكَ عَلَى ضَجْرِ الْحَرِيرِ مُتَأَفِّفَةً:  
- لِمَ لَمْ أَضَعُ فُنْجَانَيْنِ؟

أَنْ تَتَأَمَّلِي مِنْ نَافِذَةِ الْمَطْبَخِ  
امْرَأَةً وَحِيدَةً عَلَى الرَّصِيفِ الْمُقَابِلِ  
تُهْدَهُدُ أَنْتِظَارَ مَنْ لَا يَأْتِي،  
دُونَ أَنْ تَهْمِسِي:  
تِلْكَ الْمَرَأَةُ تُشْبِهُنِي  
وَبِلَا مُبَالَاهٍ تُبْعِدِينَ نَظْرَكَ  
عَنْ مَشْهَدِ لِعَاشِقَيْنِ يَتَرَاشِقَانِ الْحُبَّ،  
دُونَ أَنْ يَخْزِكَ الْحَنِينُ.

أَنْ تَبْدئي يَوْمَكَ بِفُنْجَانِ قَهْوَةٍ صَامِتٍ،  
دُونَ أَنْ تَدْمَعَ عَيْنَاكَ.

أَنْ تَسْتَمْعِي لِلْأَخْبَارِ الصَّبَاحِيَّةِ،  
دُونَ أَنْ تَتَذَكَّرِي أَحْلَامَ الْبَارِحَةِ.

أَنْ تُتَابِعِي التَّوَقُّعَاتِ الْمَنَاخِيَّةِ،  
دُونَ أَنْ تُخَمِّنِي أَنَّ عَاصِفَةً مَاطِرَةً

سَتُؤَخَّرُ غَائِباً عَنِ مَوْعِدِ الْمَسَاءِ.

أَنْ تَجْلِسِي إِلَى الْمَكْتَبِ،  
تَنْهَرِي أَصَابِعِكَ كُلَّمَا حَاوَلْتِ  
فَتَحَ عُلْبَةَ الْإِيْمَيْنِ أَوْ الْفَايسُبُوكِ.  
تَعُوصِينَ فِي بَيَاضِ الْوَرَقَةِ،  
نُتْمُ،

تَبْدئينَ كِتَابَةَ قَصِيدَةٍ  
فِي مَدْحِ الْوَحْدَةِ  
بِشَرْطِ وَاحِدٍ فَقَطُّ:  
أَنْ لَا تَبْكِي.

البصري، عائشة